

واقع التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون "تقرير ميداني بالمركز النفسي البيداغوجي CPP 2 لولاية باتنة".

The reality of the psychological and educational support of the child suffering from confusion / exposure to sexual arousal "A field report at the CPP 2 Center for the State of Batna"

د. سامية شينار د. نى بوخنوفة

جامعة باتنة 01

ملخص البحث

هدفت الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على واقع التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون من خلال معرفة مراحل وطرق التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون داخل المركز، واستقصاء أهم المشاكل السلوكية والنفسية التي يعاني منها الطفل المصاب بمتلازمة داون، وكذا معرفة الطرق والأساليب التشخيصية والعلاجية والتقنيات المستعملة في التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون، إضافة إلى معرفة الصعوبات والمعوقات التي يواجهها الأخصائي النفسي العيادي والتربوي في عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون. وقد تمت الدراسة بالمركز النفسي البيداغوجي CPP 2 لولاية باتنة مع الأخصائيين النفسانيين العياديين والتربويين العاملين به. وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى التخلف العقلي يعد محكا أساسيا في المركز على أساسه يتم تصنيف الأطفال المصابين بمتلازمة داون إلى أفواج كل فوج له أهداف محددة يسعى لتحقيقها. كما توصلت الدراسة إلى أن أهم المشاكل التي يعاني منها هؤلاء الأطفال: التبول اللاإرادي، السلوكيات العدوانية، المشاكل الجنسية والانطواء. ويعتمدون في التشخيص على الشكل الخارجي للجسم واختبار كولومبيا، أما التقنيات العلاجية فيعتمدون على التعزيز الإيجابي، أسلوب الخطة الفردية والعلاج العائلي، أما عن المعوقات فكانت عدم تفهم الأولياء بدرجة أولى إضافة إلى غياب الأطفال ونقص التأطير وغيرها من المعوقات.

الكلمات المفتاحية: التكفل النفسي التربوي – متلازمة داون

Résumé :

The current study aimed to shed light on the reality of psychological and educational care for a child with Down syndrome by knowing the stages and methods of psychological and educational care for the child with Down syndrome within the centre, and to investigate the most important behavioral and psychological problems suffered by the child with Down syndrome, as well as to know the methods and methods of diagnosis and treatment used in the care of a child with Down syndrome, in addition to knowing the difficulties and obstacles faced by the clinical and pedagogical psychologist in the process of taking care of the child with Down syndrome. The study was conducted at the CPP 2 psychiatric centre of Batna state with the clinical psychologists and educators working there. The study found that the level of mental retardation is a key test in the centre on the basis of which children with Down syndrome are classified into regiments of each group with specific objectives to achieve. The study also found that the most important problems experienced by these children are: involuntary urination, aggressive behaviors, sexual problems and introversion. They rely on the external body shape and testing of Colombia, the treatment techniques rely on positive reinforcement, individual plan method and family therapy, and the obstacles were the lack of understanding of parents in the first place, in addition to the absence of children, lack of framing and other obstacles.

Keywords: Pedagogical Psycho-Down Syndrome

مقدمة:

متلازمة داون هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية الناتجة عن مشكلة في الجينات تحدث في مرحلة مبكرة تكون ما قبل الولادة بحيث ينتج عن هذا الخلل أطفال ذوي ملامح مميزة في الوجه، شكلهم الجانبي (بروفيل) مسطح والرقبة قصيرة. كما أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يعانون أيضا بدرجات متفاوتة من التخلف العقلي بحسب درجة المرض وتطوره، مما يجعل النمو المعرفي لديهم يختلف عن الأطفال العاديين الأمر الذي يتطلب التدخل للتكفل بهم نفسيا وتربويا وفق استراتيجيات ومناهج معينة تساهم في تطوير قدراتهم وتجاوز عجزهم المعرفي الذي يعانون منه، والذي يؤثر في مختلف الجوانب الأخرى، فنجد لديهم صعوبة في اللغة ومهارات التواصل والإدراك. إضافة إلى مشكلات سلوكية تتمثل في السلوكيات التخريبية والعنصرية واللامبالاة، والمعارضة بشكل مفرط، والسلوكيات القلقة، الجامدة، المتكررة، المتصلبة. إضافة إلى العجز في إقامة العلاقات الاجتماعية، والسلوكيات المتوحدة والنمطية المتكررة.

إن نمط هذه المشاكل لدى الأشخاص ذوي متلازمة داون يختلف باختلاف عمر الطفل وباختلاف الخصائص النمائية لهم ومستوى التكفل النفسي والتربوي بهم. ومن خلال هذه المداخلة نسعى إلى الكشف عن الأساليب والاستراتيجيات التي يتبعها المختصون النفسيون بالمركز النفسي البيداغوجي بولاية باتنة للتكفل النفسي والتربوي بهذه الحالات ثم سبل متابعتها، ومدى كفاءة هذه الاستراتيجيات وفعاليتها مع طبيعة هذه الحالات.

1. أسئلة البحث:

من خلال هذا البحث تحاول الباحثتان الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي مراحل وطرق التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون داخل المركز؟
- ما هي المشاكل السلوكية والنفسية التي يعاني منها الطفل المصاب بمتلازمة داون؟
- ما هي الطرق والأساليب التشخيصية والعلاجية والتقنيات المستعملة في التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون؟
- ما هي الصعوبات والمعوقات التي يواجهها الأخصائي النفسي العيادي والتربوي في عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون؟

2. أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث الحالي في ما يلي:

- إبراز واقع التكفل النفسي والتربوي ودوره في إعادة تأهيل الأطفال المصابين بمتلازمة داون.
- التعرف على الطرق والأساليب التشخيصية والعلاجية والتقنيات المستعملة في التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون.
- التعرف على الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفسي العيادي والتربوي أثناء عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون.

3. أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على فئة من الأطفال هم المصابين بمتلازمة داون، لما تتميز به من الخصائص الاجتماعية والانفعالية، وانخفاض وبطء في العديد من الجوانب كالبطء في النمو الجسدي وكذلك تأخر

النمو اللغوي بالمقارنة مع الأطفال العاديين مما يجعل عملية التكفل بهذه الفئة تأخذ منحى خاصا يجب أن يتوافق وهذه الخصائص.

4. التعريف بمصطلحات البحث:

• التكفل النفسي:

هو مجموعة من الخدمات النفسية التي تقدم للفرد ليتمكن من التخطيط لمستقبل حياته وفقا لإمكاناته وقدراته الجسمية والعقلية وميوله بأسلوب يشبع حاجاته ويحقق تصوره لذاته، ويتضمن ميادين متعددة: أسرية، شخصية، مهنية. (1)

وإجرائيا هو كل الطرق والأساليب والتقنيات العلاجية النفسية والتربوية التي يقدمها كل من الأخصائي النفسي العيادي والتربوي في المركز النفسي البيداغوجي بهدف تأهيل الأطفال المصابين بمتلازمة داون ومساعدتهم على تخطي مشاكلهم النفسية والسلوكية والتربوية، بهدف علاجهم ومساعدتهم في حل مشاكلهم وإعادة إدماجهم وتأهيلهم نفسيا واجتماعيا، وللوصول إلى تحقيق قدر من التوافق النفسي والاجتماعي لهم.

• متلازمة داون:

متلازمة داون هو اضطراب خلقي ينتج عن وجود كروموزوم زائد في خلايا الجسم (ثلاث الصبغي رقم 21)، وتعتبر متلازمة داون واحدة من الظواهر الناتجة عن خلل في الصبغيات أو المورثات، وهو يسبب درجات متفاوتة من الإعاقة العقلية والاختلالات الجسدية. (2)

5. منهج البحث:

يتوقف استخدام الباحث لمنهج علمي معين دون آخر على طبيعة موضوع الدراسة وأهدافها، وفي هذا البحث تم توظيف المنهج الاستكشافي لمناسبه لطبيعة الدراسة وأهدافها، فالبحث يعد شكلا من أشكال البحوث الاستطلاعية التي يتم إجراؤها عن مختلف الظواهر التي لم يتم تحديدها بوضوح أو التي يسعى الباحث إلى استكشافها واستطلاع واقعها.

6. حدود البحث:

اعتمدت الباحثتان في بحثهما الحالي على الأخصائيين النفسيين العياديين والتربويين العاملين بالمركز النفسي البيداغوجي 2 باتنة.

— فترة إجراء البحث: أكتوبر 2016

7. أدوات البحث:

اعتمدت الباحثتان على الأدوات التالية:

• **الملاحظة العلمية:** الملاحظة العلمية هي الاعتبار المنتبه للظواهر والحوادث بقصد تفسيرها واكتشاف أسبابها والوصول إلى القوانين التي تحكمها. (3)

كما تعد انتباها مقصودا ومنظما ومضبوطا للظاهرة أو الحوادث أو الأمور، بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها. (4) وقد قامت الباحثتان بملاحظة ومتابعة عملية التكفل بالأطفال ذوي متلازمة داون بالمركز.

• **دراسة الملفات:** حيث تم الاطلاع على ملفات النزلاء من الأطفال المصابين بمتلازمة داون، لتحديد عدد الأطفال المنتميين إلى المركز من ذكور وإناث.

• **المقابلة نصف الموجهة:** تمت مع الأخصائية النفسية العيادية وكذا الأخصائية التربوية بالمركز، ودارت في مجملها حول المحاور التالية:

- طرق التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون داخل المركز
 - المشاكل السلوكية والنفسية التي يعاني منها الطفل المصاب بمتلازمة داون وكيفية تشخيصها
 - الأساليب العلاجية النفسية والتربوية المطبقة عليهم داخل المركز، ومدى تحديثها
 - الصعوبات والمعوقات التي يواجهها الأخصائي في عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون
8. نتائج البحث: توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- السؤال الأول: ما هي مراحل وطرق التكفل النفسي والتربوي بالطفل المصاب بمتلازمة داون داخل المركز؟

المركز النفسي البيداغوجي 2 هو واحد من بين 5 مراكز نفسية بيداغوجية بولاية باتنة هدفه ضمان التكفل، بفئة المتخلفين ذهنيا بمختلف أنواعهم، يحتوي على مرافق هيكلية أساسية تغطي عملية التكفل، وهي:

- عيادة طبية
- 6 أقسام
- 2 ورشات
- قاعة نفسو حركية
- مكتب المتابعة التربوية
- مكتب المتابعة النفسية
- مكتب المتابعة الأطفونوية

حيث يتبع المركز نوعين من التكفل بالأطفال المتخلفين ذهنيا: التكفل الخارجي ويكون للأطفال ابتداء من عمر الشهرين، والتكفل نصف الداخلي يبدأ من سن السادسة، حيث تشمل فترة التكفل اليومي من 9 صباحا إلى الثالثة مساء، مقسمة إلى فترتين صباحية ومسائية تتخللهما فترة للغداء والقبلولة.

بالنسبة للأطفال ذوي متلازمة داون يتم توجيههم إلى المركز إما بتوجيه من طبيب أو عن طريق الوالدين مباشرة، ويتم استقباله ومعاينة حالته أولا عن طريق فريق متخصص للفحص والمتابعة يسهر على ضمان التكفل الخارجي والداخلي بها، يتكون من: طبيبة، مختصة نفسانية تربوية، مختصة نفسانية عيادية، مختصة أطفونوية، ومختص في النفسو-حركي، بعد المداولات في الحالات المفحوصة يتم تحديد الحالات التي سيتم إدخالها المركز وفق شدتها، والحالات الأخرى يتم متابعتها بالفحص الخارجي الذي يضمن توجيه أولياء الأطفال فيما يخص حالة أطفالهم من أجل المساهمة في التكفل بهم.

بالنسبة للحالات التي يقرر الفريق التكفل بها في المركز يتم تشخيص درجة الإصابة وتحري أهم الاضطرابات والمشاكل، إضافة إلى تحديد مستوى الإعاقة الذهنية لكل حالة، والذي يتم اعتماده كتشخيص فارق بين مختلف المستويات، والذي على أساسه أيضا توجه الحالات إلى الأفواج التي تناسبها.

يتواجد بالمركز حاليا 29 طفل من ذوي متلازمة داون من الجنسين موزعين على عدة أفواج تمثل مستويات معينة مقسمة على أساس درجة الإعاقة الذهنية للأطفال ذوي متلازمة داون حيث كل فوج يحتوي ما بين 6 إلى 8 أطفال، وهذه الأفواج هي:

1- فوج الملاحظة: عند قبول التحاق الطفل بالمركز في مصلحة الفحص والمتابع الخارجية، يخضع بداية للدمج في فوج الملاحظة، وذلك من أجل تقدير وتقييم إمكاناته وقدراته، وتوجيهه بحسبهما، وتستمر فترة الملاحظة بين 3 أشهر كحد أدنى إلى 6 أشهر كحد أقصى.

2- فوج الإثارة: موجه خصيصا للأطفال ذوي متلازمة داون الذين يحملون درجة عميقة من التخلف الذهني، أو الذين يعانون من اضطرابات مصاحبة تؤثر على أدائهم التربوي، وتعتمد البرامج الخاصة في هذا القسم على إثارة حواس الطفل والعمل على الجانب الحسي الحركي لديه.

3- فوج التفطين: مصنفة إلى تفطين 1 وتفطين 2 حيث تخصص لفئات الأطفال ذوي متلازمة داون الذين لديهم تخلف ذهني بدرجة متوسطة، تضمن هذه الأقسام تقديم تربية مناسبة بحسب قدرات الطفل.

4- فوج التمهيدي: تخصص الأطفال ذوي متلازمة داون الذين لديهم درجة خفيفة من التخلف الذهني، وتضمن لهم هذه الأقسام رعاية وتدريب على الحياة العملية باستغلال إمكاناته وقدراته لأقصى حد ممكن.

5- الورشات: وهي خاصة بالمراهقين من ذوي متلازمة داون الذين لديهم درجة خفيفة من التخلف الذهني والذين تجاوزوا 13 سنة، بحيث تضمن لمراهق هذه الفئة بعد أن يكون تدرج على مستوى من مستويات التفطين السالفة أو التمهيدي، تضمن له تدريب مهني وفقا لقدراته كذلك.

والورشات نوعين: ورشات ذكور فيها نجارة وبستنة وطلاء، وورشات إناث فيها خياطة حلاقة وورشات الأشغال المنزلية (تعلم الأعمال المنزلية).

6- فوج تشغيلي: وهو خاص بالذكور عبارة عن تكوين مهني للمراهقين تحضره للاعتماد على نفسه من أجل الاندماج في الحياة العملية.

بعد وصول الطفل لسن 18 سنة يلتحق بالحياة العملية، لكن هذا ليس معناه نهاية التكفل، بل يعمل المركز بالتعاون مع مديرية النشاط الاجتماعي على الدمج الاجتماعي والمهني للحالات حتى سن 21 سنة. ملاحظة: في كل هذه الأقسام يودع الأطفال ذوي متلازمة داون مع غيرهم من الأطفال من مختلف الإعاقات الذهنية الأخرى.

2- السؤال الثاني: ما هي المشاكل السلوكية والنفسية التي يعاني منها الطفل المصاب بمتلازمة داون؟

من خلال الملاحظة والمتابعة والمقابلات التي أجريت مع الأخصائيين بالمركز اتضح أن الأطفال المصابين بمتلازمة داون يعانون من المشاكل السلوكية والنفسية التالية:

- التبول اللاإرادي: وهي من المشاكل المنتشرة بكثرة، والتي يعمل عليها الأخصائيون بدرجة أولى، وترتبط مشكلة التبول اللاإرادي بمستوى التخلف الذهني لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون، فكلما كان مستوى التخلف كبيرا شكلت هذه المشكلة عقبة حقيقية في سيرورة عملية التكفل بالطفل.

- السلوكيات العدوانية: من ميزة الأطفال المصابين بمتلازمة داون أنهم اجتماعيين بدرجة كبيرة، لكن هذا لا ينفي وجود سلوكيات عدوانية لديهم، تنتج غالبا عن التنشئة الاجتماعية للطفل والمحيط العائلي الذي يعتمد في تعامله مع الطفل إما أسلوب الإهمال والتهميش والمفارقة في المعاملة مع إخوته، أو أسلوب الحماية والتدليل الزائد. كما أن هذه السلوكيات العدوانية تكون أكثر انتشارا لدى الأطفال الذين لديهم تأخر لغوي.

- الانطوائية: هي من المشاكل الملاحظة أيضا لدى هذه الفئة والتي تكون ناتجة عن أسلوب المعاملة الوالدية بدرجة أساسية.

- المشاكل الجنسية: والتي تظهر بدرجة أولى في بداية فترة المراهقة، فبمجرد بداية ظهور علامات البلوغ الأولى ينتبه الأطفال إلى التغيرات الفسيولوجية في أجسادهم ويتعرفون على الجنس الآخر الذي يدركون اختلافهم عنه، وبالتالي تظهر لديهم مشاكل جنسية تتمحور أساسا في الاستمئاء لدى الذكور، والميل الجنسي للإناث نحو الذكور.

3- السؤال الثالث: ما هي الطرق والأساليب التشخيصية والعلاجية والتقنيات المستعملة في التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون؟

- بالنسبة لتشخيص متلازمة داون لدى الأطفال، يعتمد الأخصائيون على الشكل الخارجي فقط لوضوح أعراض المتلازمة.

- بالنسبة للاختبارات، يعتمد الأخصائيون على اختبار أساسي في كل تشخيص وهو اختبار كولومبيا، من أجل تقدير نسبة الذكاء وبالتالي تصنيف الطفل في الفوج الذي يناسبه. في حالات أخرى لدى الأطفال الذين يعانون مشاكل نفسية وسلوكية يتم اعتماد اختبار رسم الرجل واختبار رسم العائلة.

- بالنسبة للأساليب والتقنيات العلاجية المستخدمة للتكفل بالأطفال ذوي متلازمة داون، فيتم اعتماد ما يلي:

• أسلوب الخطة الفردية: حيث يتم بناء خطة علاجية خاصة بكل حالة على حدى، وتكون مكيفة وفقا لخصائصه وقدراته الجسمية والعقلية وكذا محيطه العائلي.

• التعزيز الإيجابي: يتم اعتماد هذه التقنية السلوكية من أجل تحفيز الأطفال على تقديم أداء أفضل في كل مرة وتطوير قدراتهم بطريقة فعالة وسريعة.

• العلاج العائلي: وهو من بين أهم الأساليب المستخدمة في المركز، والتي يسعى من خلاله الأخصائيون إلى توسيع مساحة عملية التكفل لتشمل المحيط الأسري من خلال العمل على تقبل هذا الطفل ومعاملته كغيره من إخوته، وأيضا من أجل توجيه الوالدين إلى دعم عملية التكفل ومواصلتها في المنزل.

4- السؤال الرابع: ما هي الصعوبات والمعوقات التي يواجهها الأخصائي النفسي العيادي والتربوي في عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون؟

من خلال المقابلات مع كل من الأخصائية النفسانية العيادية وكذا التربوية، تم حصر أهم الصعوبات التي تعيق عملية التكفل بالطفل المصاب بمتلازمة داون فيما يلي:

- **الأولياء:** وهي المشكلة الرئيسية والدائمة التي تواجه الأخصائيين وتعيق عملية التكفل الجيد بالطفل، حيث في أغلب الحالات لا يستجيب الأولياء للأخصائيين من أجل التعاون في عملية التكفل بالطفل، كما أنهم يركزون في عملية التكفل بالطفل على الجانب التعليمي له فقط، مع أن الهدف الأساسي من عملية التكفل ليس التعليم لأن مستويات وقدرات الأطفال الذهنية لا تسمح لهم بذلك، بل هدف التكفل تربوي بحت، لمساعدة الأطفال على تعلم أوليات الحياة اليومية وسبل التعامل مع الأشياء وكذا تحقيق قدر كاف من التوافق حسب حالة كل فرد، وهو الأمر الذي يرفضه الأولياء ويركزون فقط على التعليم.

- **كثرة الغيابات:** حيث يتعرض الأطفال ذوي متلازمة داون إلى العديد من الأمراض والأزمات الصحية الأمر الذي يجعلهم يتغيبون عن متابعة عملية التكفل بشكل يومي في المركز، هذه الانقطاعات المتتالية والكثيرة تجعل نتيجة عملية التكفل تنتكس مع كل مرة يتغيب فيها الطفل وبالتالي لا تصل إلى أهدافها المسطرة.

- **نقص المربين:** حيث يحتوي المركز على 4 مربين مختصين و4 رئيسيين، يتكفلون بعدد كبير من الأطفال من ذوي مختلف أنواع الإعاقات (توحد، شلل دماغي، تخلف ذهني، متلازمة داون)، الأمر الذي يعيق عملية التكفل إضافة إلى تواجد مربين غير مختصين بعقد مؤقت، لا يجيدون التعامل مع هذه الفئة الأمر الذي يعيق التكفل الجيد بالطفل.

- **الوسائل المكيفة مع طبيعة الإعاقة:** حيث لا يتوافر المركز على اختبارات ومقاييس مكيفة على نوعية الإعاقة، تساهم في تشخيص الحالات والمشاكل النفسية لديها بشكل جيد.

- **نقص التكوين:** حيث لا توجد دورات تكوينية للأخصائيين وكذا المربين من أجل تحديث معلوماتهم واكتساب تقنيات جديدة وحديثة تكون فعالة بشكل أفضل في عملية التكفل.

خاتمة:

تعد متلازمة داون باعتبارها مرضا خلقيا ينتج عن خلل في الكروموزومات الطبيعية للإنسان، من الاضطرابات المنتشرة في الكثير من المجتمعات، ويتمظهر كاضطراب من حيث وجود تغييرات كبيرة أو صغيرة في بنية الجسم إضافة إلى ضعف في النمو العقلي والبدني، وبمظاهر جسدية واضحة ومميزة خاصة في الوجه، إضافة إلى أعراض سلوكية غير صحيحة ومشاكل في التذكر والكلام وانخفاض في القدرات المعرفية. الأمر الذي يتطلب تكفلا خاصا هؤلاء الأطفال يكون في مراكز مختصة، لأنهم بحاجة إلى تأهيل من المنظور الشمولي يعني تدعيم وتنمية وتطوير قدراتهم كي يتمكنوا من الاعتماد على أنفسهم في تلبية احتياجاتهم الخاصة وأداء وظيفة أو دور يتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم المتبقية وإدماجهم في المجتمع.

إضافة إلى ذلك مساعدة هذه الفئة وأسرهم على مواجهة الآثار السلبية الناجمة عن الاضطراب (النفسية ، الإجتماعية ، الإقتصادية). وهذا ما يجب أن تسعى إليه مختلف المراكز المختصة بالتكفل بمثل هذه الحالات.

المراجع:

1- عبد الهادي، جودت عزت و عزة، سعيد حسني (1999): مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي، ط1، الأردن: مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، ص14.

2- مقال منشور في موقع <http://www.tbceb.net/a-953.htm>

- 3- غراييه، غدزي وآخرون(1977): أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الأردن: منشورات الجامعة الأردنية، ص33.
- 4- دويدري، رجاء وحيد (2000): البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، دمشق: دار الفكر، ص17.

بعض من جوانب نشاطات الأطفال ذوي متلازمة داون

بالمركز النفسي البيداغوجي

باتنة 2 CPP

في إطار التكفل النفسي التربوي



